

العمل الفني والثقافي بمتحف أحمد زبانة بوهراڻ، الجزائر

بن كروم زواوي

المركز الوطني للأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهراڻ، الجزائر

benkerroum_z@yahoo.com

المستخلص

إنّ الدراسة العلمية تسعى لتحقيق غاية أو هدف بغية تسليط الأضواء على ظاهرة مجتمعية من خلال دراستها والتحقق منها ميدانيا، ونحن نسعى لدراسة العمل الفني والثقافي لمتحف أحمد زبانة بوهراڻ من خلال عملية الاتصال والتواصل الثقافي بين الأفراد سواء من خلال الأنشطة المتحفية والتظاهرات الثقافية أو البرامج الترفيهية، أبواب مفتوحة، ورشات فنية وتبليغ وإعلام الأفراد لحضور الاجتماعات والأنشطة العلمية والتظاهرات الثقافية، ومدى انسجام الفاعلين مع تقنيات التسيير.

الكلمات المفتاحية: المتحف، الفن، الثقافة، النشاط المتحفي.

Artistic and cultural work in Ahmed Zabanah Museum, Oran, Algeria

Benkerroum Zouaoui

National Center for Research in Social and Cultural Anthropology,

CRASC, Oran. Algeria

benkerroum_z@yahoo.com

ABSTRACT

The scientific study seeks to achieve a goal in order to understand and address a societal phenomenon through its study and verification in the field, and we seek to study the artistic and cultural work of the Ahmed Zabana Museum in Oran through the process of communication and cultural communication between individuals, whether through museum activities, cultural events or entertainment programs, open doors, Artistic workshops, informing and informing individuals to attend meetings, scientific activities and cultural events, and the extent of the actors' harmony with management techniques.

Keywords: museum, art, culture, museum activity.

المقدمة

توجد مختلف القرارات الوزارية التي تحدد رسوم دخول المتحف بما أن هذا العنصر (تكلفة دخول المتحف) لها تأثير مباشر على زوار المتحف، وأدرجنا أيضا ميثاق الإيكوم الخاص بالمتاحف، ويعتبر متحف أحمد زبانة من بين المتاحف الجزائرية البارزة والزاخرة في مجال المقتنيات والحفريات والآثار التي يزخر بها منذ العصور القديمة، وحسب بعض المبحوثين الموظفين بالمتحف فإن هذه المؤسسة تعتبر الأكبر من حيث عدد المقتنيات والقطع المتحفية على المستوى الوطني، عالجنا عنصر الثقافة والنشاط المتحفي، وأدرجنا عنصر الملكية القانونية، وتطرقتنا أيضا إلى الإحصائيات الخاصة بمختلف الزوار على مستوى المتحف من سنة 2015 إلى غاية سبتمبر سنة 2020، إلى جانب التدقيق في مختلف الأنشطة الثقافية التي قام بها المتحف خلال السنوات الأخيرة، وجمعنا المعطيات الميدانية التي نعمل عليها لأجل التعمق أكثر في بحثنا كما وضعنا بعض الأسئلة لأجل التدقيق في موضوع بحثنا. لكن توقف نشاط المتحف منذ 23 مارس 2020 نظرا لتفشي جائحة كورونا 19 في الجزائر مما اضطر وزارة الثقافة لإرسال تعليمات لجميع المؤسسات الثقافية تنص على الاغلاق الفوري بحيث لا يعود المتحف يستقبل الزوار، لكن استمر متحف أحمد زبانة في عرض افتراضي مختلف المجموعات الأثرية والفنية عبر صفحة الفيسبوك. وعرفت متاحف العالم في زمن كورونا نقصا من حيث توافد الزائرين، فبدون معالجة رغبات موظفين المتحف فيما يتعلق بالأمن والرفاهية (Kieffer, 2021) قد يسبب هذا ذهاب العمال، والذي سيؤثر سلبا على وتيرة المتاحف ويكون من الصعب تعويض العمال ذوي المهارة والخبرة في ميدان المتاحف. إن هذا المجال يفرض علينا تحقيقات ودراسات ميدانية لفهم السياق الذي يعمل فيه المتحف ومدى إسهامه في التعريف بالهوية الوطنية من خلال المجموعات والمقتنيات الأثرية ذات الطابع الثقافي، التاريخي والفني. وفهم ميكانزمات وآليات ووسائل ووظائف هذه المؤسسة الثقافية باعتبارها عوامل أساسية داخل كل مؤسسة، فالإتصال الثقافي يحمل في طياته التعريف بالعناصر المكونة للهوية الوطنية. وإذا تساؤلنا ماذا يجب أن يكون المتحف؟ لا توجد طريقة موحدة وثابتة لعمل المتاحف، حيث شهدت تغييرات عميقة في سياق مجتمع ما بعد الحداثة (Appleton, 2020). المتاحف تعتبر كمؤسسات ثقافية معقدة ذات إطار تاريخي واجتماعي وسياسي معين.

خلال التحقيق الميداني تبين أن عمال وموظفي متحف أحمد زبانة يشكون من قلة عدد المستخدمين بالمقارنة مع العدد الهائل للمقتنيات المتحفية، إلى جانب انخفاض في معدل الأجر الذي يتقاضونه وبالتالي لا توجد سياسة واضحة لأجل النهوض بالمؤسسة المتحفية، لأنه تبقى أغلب المقتنيات والمجموعات المتحفية مجرد حبيسة المخازن. يقوم الموظفين بعملية جرد التراث الثقافي وهو جانب إداري مهم لأجل الحفاظ على التراث من خلال تسجيل المقتنيات المتحفية بالترتيب الزمني كما يعطي هذا الاجراء الرمزي هوية قانونية وإدارية فيما يخص تسجيل المعروضات (Maryse Rizza, 2014). ومن خلال ملاحظتنا سجلنا أن مؤسسة المتحف الوطني أحمد زبانة في إطار النشاطات التي تقوم بها قامت بعدة أنشطة، حيث احتفلت برأس السنة الأمازيغية 2969، وتضمن المعرض مجموعة من الحلبي القبائلية لمنطقة بني بني (ولاية تيزي وزو) في إطار الصناعات التقليدية للمنطقة،

وهذا ما أدلت به رئيسة قسم التنشيط والبيداغوجيا والورشات على مستوى المؤسسة، لنجد صناعة الفخار الناتجة عن الحرف اليدوية والموجودة بقاعة الاثنوغرافيا بالمؤسسة المتحفية.

لقد تم عرض مجموعة من الكتب الموجودة لدى مكتبة المتحف والتي تحمل الثقافة الأمازيغية والحكايات الشعبية الأمازيغية، وكيفية إحياء بناير عبر ربوع الوطن، كما تم كتابة على لوحة عبارة "أحمد زبانة" بحرف التيفناغ. ونظمت هذه المؤسسة احتفال باليوم العالمي للغة العربية تحت عنوان: " لغة الضاد وإسهاماتها في التراث" وذلك من يوم 18 إلى غاية 31 ديسمبر من كل سنة.

نظم المتحف الوطني أحمد زبانة في السنوات الأخيرة الفارطة عدة تظاهرات على الشواطئ نذكر منها تظاهرة تحمل عنوان: "أندلسيات المتحف" وكانت تخص معارض التحف التراثية لأجل تنشيط موسم الاصطياف وأيضا خلق أجواء تراثية داخل الفضاءات السياحية، بمعنى نقل المجموعات المتحفية إلى المركبات السياحية لأجل تعريفها للمصطافين الوافدين من مختلف ولايات الوطن حيث دام 15 يوما وهذا لأجل تثمين التراث التاريخي والثقافي الجزائري، وكانت هناك ورشات حول حفظ المجموعات المتحفية، ومسابقات فكرية محفزة للأطفال، وعروض فنية للكبار شملت مختلف الطبوع الموسيقية، عروض لألعاب تقليدية، تخضيب الحنة للأطفال بنقوش تقليدية. إن تقييم تجارب التعلم للزوار داخل مساحة العرض لأنه يجب على المرء أن ينخرط في كل ما يختبره ليفهمه ويتعلمه في النهاية، لأن استراتيجية التعلم لا تناسب دائما جميع الأشخاص (Gonzalez, 2020) ويحتاج المتحف إلى اختبار مدى فعالية معروضاتهم باستمرار في خلق تجارب تعليمية للزوار من أجل تلقي الدعم أو التمويل، ودراسة الزائر من خلال مؤشرات التعلم وتقييم مشاركة الزائر.

كما سجلنا من خلال اقترابنا السوسولوجي عودة نشاط الحقيبة المتحفية في المؤسسات التربوية تحت إشراف متحف أحمد زبانة وهذا منذ بداية شهر فيفري، حيث ينتقل المتحف عبر المؤسسات التربوية لنشر ثقافة المتاحف في أوساط التلاميذ وإثراء معارفهم التاريخية، وقد شمل برنامج الحقيبة المتحفية سنة 2019 المتوسطات الاعدادية كما شمل سنة 2018 الثانويات.

ويحتوي البرنامج المتحفى دائما في ظل الحقيبة المتحفية على دروس في علم الآثار والتراث والتاريخ مما يساعد المتدربين على استيعاب الدرس أحسن وإثراء معلوماته، التعريف بتاريخ مدينة وهران وبالمجموعات الأثرية المتنوعة التي تزخر بها هذه المؤسسة إلى جانب تحسيسهم بأهمية الحفاظ على التراث.

وخلال سنة 2020 استقبل المتحف خلال شهر جانفي ما يفوق 4979 زائر حسب احصائيات المتحف، كما تم إعادة فتح قاعة الآثار القديمة بالمتحف العمومي الوطني "أحمد زبانة" بوهران بعد أن ظلت مغلوقة أمام الزوار ومحبي عالم المتاحف لمدة 15 سنة بسبب إعادة تهيئتها، وقد اكتست هذه القاعة حلة جديدة بعد أن تم تجديدها بالإمكانات المتاحة لدى المتحف ليتم فتح هذا الفضاء تزامنا مع تظاهرة الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة، كما أوضحته السيدة مديرة المتحف. ويتصل المتحف الوطني أحمد زبانة بالمختصين لأجل ترميم الجداريات المعروضة وتحسين طريقة عرض المجموعات المتحفية بداخل هذه القاعة. وتزخر قاعة الآثار القديمة التي تم تدشينها من طرف السلطات المحلية، بنحو 100 قطعة أثرية تعود الى مختلف الحضارات القديمة

الفينيقية والايبرية والنوميديّة والفترة الرومانية وغيرها، مثلما أوضحه ملحق بالحفظ بمتحف "أحمد زبانة"، كما تبرز هذه القاعة بتاريخ وهران العريق وكل المناطق المجاورة لها.

إنّ المتحف هو فن أداة للتعليم الجماهيري والعمل الاجتماعي والعمل الانتاجي، يقول جيس مكنو (المدير السابق لمتاحف هارفارد للفنون "أعتقد أن المتحف الفني يجب عليه أن يجمع الأعمال الفنية ويحافظ عليها ويعرضها" (Murray, 2020)). فالمتحف ينقل إلينا ماضي الشعوب والحضارات الغابرة.

سجّل المتحف العمومي الوطني "أحمد زبانة" أكثر من 200 زائر خلال الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 2020، بعد أن تقرر إعادة فتحه أمام الزوار مع الالتزام بالبروتوكول الصحي للوقاية من فيروس كورونا المستجد.

وأوضحت رئيسة قسم التنشيط والبيداغوجيا والاتصال أن المتحف استقبل 245 زائرا خلال الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 2020، بعد أن تقرر إعادة فتح متاحف أمام الزوار من طرف الدولة، مع الالتزام بالبروتوكول الصحي للوقاية من فيروس كورونا المستجد. وكان المتحف العمومي الوطني أحمد زبانة مغلقا أمام الجمهور كما أسلفنا الذكر منذ 23 مارس الماضي بسبب التدابير الوقائية للحد من انتشار جائحة كورونا.

ومنذ إعادة فتح المتحف، شهد كل يوم ارتفاعا في عدد الزوار من مختلف الفئات العمرية، حيث بلغ عددهم 25 زائرا في اليوم الأول من سبتمبر، ليصل إلى 40 زائرا، وهو العدد المسموح به والمحدد ضمن هذا البروتوكول، لضمان السلامة، وتمكين الزوار من زيارة كافة قاعات هذه المؤسسة.

وفي هذا الإطار تم وضع ملصقات عند مدخل هذا المرفق الثقافي، توضح الإجراءات الاحترازية الواجب اتباعها أثناء الزيارة، كالالتزام بوضع القناع الواقي، والفحص بجهاز الكشف الحراري، وغسل اليدين بالهلام الكحولي.

ويتضمن هذا البروتوكول الصحي أيضا، وضع خطوط للسير على الأرض لتوجيه الزائر، مع الحرص على التباعد عند تنقلاتهم عبر القاعات، وكذلك في الدخول والخروج من المتحف، مع العلم أنه تم تحديد عدد الزوار لكن يشاع أن المجتمع الجزائري يعزف عن زيارة المؤسسات الثقافية وذلك ما طرحه الأستاذ نعيم طويل مدير مركز ترميم المخطوطات بأدرار، وقد شغل منصب مستشار على مستوى متحف البارود "أن المواطن الجزائري لا يزال بعيدا كل البعد عن ثقافة زيارة المتحف في ظل عدم اهتمام الجزائريين بالمتاحف وعدم انفتاحهم ومعرفتهم وفهمهم لهذا السلوك الحضاري" (www.djazair.com, 2013)، أيضا معرفة أداء هذه المؤسسة لدورها الاجتماعي على مستوى مدينة وهران سواء التنقيفي، التعليمي والترفيهي والترويج للسياحة، خاصة إذا علمنا أنه من بين الأهداف المنصوص عليها في القانون الأساسي للمتاحف نجد زيادة إيرادات المتاحف بمعنى القدرة على التمويل الذاتي للمتاحف عن طريق جلب ومضاعفة عدد الزائرين (كساب، 2012: ص 10). فنطرح تساؤل في هذه النقطة، هل هناك تطابق بين ما هو موجود في النص التأسيسي لهذه المؤسسة وواقعها المعاش؟

الثقافة

الثقافة في اللغة العربية (لبصير، 2010) لها عدة معان، حيث تعتبر ميزة تخص الانسان المتعلم له إطلاع واسع ومعرفة راقية وحس نقدي أدبي رفيع. بينما في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فإن الثقافة هي التراث البشري

الاجتماعي المتراكم عبر العصور من السلف إلى الخلف، وهو تراث يختص بالإنسان فقط. فالثقافة هي كل ما أنتجه وابتكره الناس وليس موجود في الفطرة البيولوجية، يكتسبها الإنسان عبر التنشئة الاجتماعية (التلقين، التعلم، التقليد والمحاكاة)، الثقافة هي طريقة حياة مجتمع، يعرفها كلاكهوهن Klockhohn "كل أساليب الحياة التي أنتجها الانسان خلال التاريخ الظاهرة والكامنة، الرشيدة وغير الرشيدة والتي توجد في وقت معين بوصفها موجهات للسلوك" (لبصير، 2010، ص 172-173).

يمكن تعريف الثقافة مبدئيا بأنها طريقة حياة المجتمع بالمعنى الواسع لكلمة حياة. وثقافة مجتمع تشمل: وسائل المعيشة، اللغة، أساليب التفكير والعمل، القيم، المعايير، العادات، التقاليد، الشعائر، الطقوس، الرموز، الأعراف، القوانين، مختلف النظم الاجتماعية التي تضبط العلاقات بين الناس، والسلوك في المجتمع الايجابي والسلبي، الجيد والرديء، الفضيلة والرذيلة، الحسن والقبيح، الصدق والكذب، الصداقة والعداوة، السرقة والأمانة..إخ. للثقافة عناصر مادية وعناصر غير مادية (فكرية، ذهنية، عقلية) ويستعمل بعض المفكرين كلمة حضارة كمترادف لكلمة ثقافة.

تعني الثقافة مجموعة السمات المميزة الروحية(ملياني، 2018) والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمع ما أو جماعة، وتشمل علاوة على ذلك الفنون والحرف، طرق الحياة، طرق العيش معا، نظام القيم والتقاليد والمعتقدات.

النشاط المتحفي

بعد صدور المرسوم التنفيذي رقم 352 – 11 الصادر في 5 اكتوبر 2011 محددًا التشريع النموذجي للمتاحف ومراكز الشرح والتفسير ذات الطابع المتحفي(كساب، 2012: ص 10-11)، تميزت الأنشطة المتحفية في عام 2012 بصور القرار بين الوزاري الصادر في 6 مارس 2012 محددًا رسوم الدخول إلى المتاحف العامة ومراكز الشرح والتفسير ذات الطابع المتحفي. يحدد هذا النص لأول مرة تعريفات موحدة لمجموع المتاحف العامة على امتداد الجزائر. يهدف هذا النظام من التسعير إلى زيادة إيرادات المتاحف (القدرة على التمويل الذاتي للمتاحف) لكنه يهدف أيضا إلى زيادة عدد الزائرين. من ناحية أخرى، تعتبر الإيرادات الناتجة مؤشرا للكفاءة والدينامية المتحفية في علاقتها مع الجمهور.

ميثاق الإيكوم للأداب والأخلاقيات المهنية بالمتاحف

يحدد المجلس الدولي للمتاحف (الإيكوم) الأداء المهني للمتحف ويقسمها إلى ثمانية أقسام (المجلس الدولي للمتاحف-ICOM: ص04) وهي:

- 1- تعتني المتاحف بحماية وتفسير وترويج التراث الانساني الطبيعي والثقافي.
- 2- تحتفظ المتاحف بالمجموعات المتحفية لصالح المجتمع وتنميته.
- 3- امتلاك المتحف إلى شواهد نوعية في إطار الجمع والبحث وتعميق المعرفة.
- 4- فهم وإدارة التراث والثقافة من خلال العروض والندوات.
- 5- يساهم المتحف في تقديم خدمات من خلال التثبيت من القطع المقتنية بطرق غير شرعية والتثبيت أيضا من الأصالة وتنمين القيمة (التقييم).

6- تعاون المتحف مع المجتمعات المحلية والتي تعتبر مرجع الأصل في المقتنيات المتحفية.

7- يكون عمل المتحف ضمن إطار قانوني.

8- احترافية العمل المتحفية.

ويؤكد هذا المجلس "أن المتاحف مسؤولة عن حماية التراث الثقافي(المجلس الدولي للمتاحف: ص5) والطبيعي المادي وغير المادي...إخ"، كما أن النظام الأساسي للمجلس الدولي يحدد الأداء المهني الخاص بالمتحف.

الملكية القانونية

يشدد المجلس الدولي للمتاحف في هذا الإطار(المجلس الدولي للمتاحف: ص 5) بأنه "لا يجوز للمتحف اقتناء أي تحفة أو نموذج عن طريق الشراء أو الاهداء أو الاعارة أو الهبة أو التبادل ما لم يكن متأكدا من وجود سند شرعي لمليتها".

إن المتاحف عبر العالم تقوم باستخدام التصميم الترفيهي في المتاحف والمواقع التراثية، لأجل جذب الزوار من خلال استخدام تقنيات الترفيه (Baker, 2018) بما في ذلك العرض في الموقع ورواية القصص العنصرية والسردية.

الدور الاجتماعي

هو السلوك المرتبط بالوضع الاجتماعي والمركز الاجتماعي بحيث يكون متوقع اجتماعيا (موسوعة علم الاجتماع، 2010) وهو مرتبط بشخص يشغل مركز أو وضع اجتماعي كما يتضمن الدور عادة واجبات وحقوق.

إحصائيات خاصة بعدد مختلف الزوار لمتحف أحمد زبانة بوهرا

يتوافد إلى متحف أحمد زبانة العديد من الزوار الذين يهتمون بالفن والمجموعات الأثرية ومن مختلف الفئات وحسب موظف في قسم التنشيط والوثائق والنشر هم على النحو التالي:

أطفال، قاصرين، طلبة، بالغين، شيوخ، مجموعة منظمة من الطلاب سواء من الجامعة أو المدارس، مجموعات منظمة من البالغين، أجنب، ووفود رسمية، حيث أفادنا بعض موظفي المتحف بمختلف الإحصائيات التي سجلها المتحف خلال الفترة الأخيرة، ونحن من خلال قراءتنا الإحصائية لمختلف الزائرين والوافدين على المتحف قمنا بإحصاء أعداد الفئات التي تقوم بزيارة المتحف خلال الخمس سنوات الأخيرة وهي كالتالي:

عدد الزوار سنة 2015:

بلغ عدد الأطفال خلال شهر جانفي 180 طفلا ثم قفز إلى 1137 خلال شهر أوت وانخفض العدد في شهر ديسمبر إلى 600 طفل، وفيما يخص عدد الزائرين من مختلف الفئات فهو في تزايد بحيث سجل في شهر جانفي 810 زائر وارتفع إلى غاية 3529 في آخر السنة، فيما يخص الطلبة قدر عددهم في شهر جانفي بـ152 طالب ثم ارتفع العدد ليصل في آخر السنة إلى 360 طالب وبالتالي بلغ إجمالي عدد الزوار من مختلف الفئات 20145

زائر (Statistiques musée Zabana).

عدد الزوار لسنة 2016:

بلغ عدد الزوار الطلبة في شهر جانفي 189 طالبا وارتفع إلى حد ما خلال شهر أوت ووصل إلى 569 فرد ثم انخفض في شهر ديسمبر إلى 316 زائر. وفيما يخص البالغين قدروا بـ209 زائر في بداية السنة ثم ارتفع جدا خلال شهر مارس وبلغ 1002 زائر ثم سجل انخفاضا حادا وصل إلى 40 زائرا فقط في شهر جوان، ليعاود الارتفاع مرة أخرى وبشكل ملحوظ في شهر نوفمبر ليصل إلى 858 زائرا. لكن ما أثار انتباهنا خلال هذه السنة غياب تام لمجموعة منظمة من الأفراد البالغين والوفود الرسمية، وبالتالي بلغ إجمالي عدد الزوار من مختلف الفئات 22100 زائر (Statistiques musée Zabana).

عدد الزوار لسنة 2017 :

بلغ عدد الزوار فئة المتدربين خلال بداية العام 28 ليصل إلى أقصى حد خلال شهر أبريل وقدر بـ388 زائرا ثم انخفض في آخر السنة إلى 125 متدرسا. وقد بلغ عدد الشيوخ الذين زاروا المتحف بداية السنة 77 زائرا وارتفع لأقصى حد له في مارس ليصل إلى 167 زائر ثم ينخفض مرة أخرى خلال شهر سبتمبر وقدر بـ37 فردا. أما الزوار الأجانب فبلغوا 648 فردا خلال السنة، وبالتالي بلغ إجمالي عدد الزوار من مختلف الفئات بـ43917 زائرا (Statistiques musée Zabana).

عدد الزوار لسنة 2018 :

بلغ عدد الزوار الخاص بالوفود الرسمية بـ20 زائرا خلال شهر جانفي لينعدم الزوار إلى غاية شهر نوفمبر مقدرين بـ224 فردا وبلغوا اجمالا بـ244 زائرا. بينما كان قدر عدد الأجانب خلال شهر مارس بـ49 زائرا ليصل إلى حد أقصاه 117 فردا في شهر أبريل، ما يلفت الانتباه في هذه السنة ارتفاع عدد الأطفال حيث قدروا خلال شهر جانفي بـ2193 ليعاود الانخفاض خلال شهر جوان بعدد 520 طفلا ويصل إلى أقصى حد في آخر السنة ليلبلغ 3478 طفل. وبالتالي بلغ إجمالي الزوار من مختلف الفئات 85346 زائرا (Statistiques musée Zabana).

عدد الزوار لسنة 2019:

بلغ عدد الزائرين حسب إحصائيات المتحف 53202 زائر، وكانت أعلى نسبة خلال شهر ديسمبر حيث قدرت بـ9699 زائر، بينما انخفضت إلى الحد الأدنى في شهر ماي وقدرت بـ1079 زائر، وكان أغلب الوافدين من فئة الأطفال وقدروا بـ16915 طفل (Statistiques musée Zabana).

عدد الزوار لسنة 2020:

قدر إجمالي عدد الزوار بـ12239 زائر (Statistiques musée Zabana)، حيث انخفض عددهم نتيجة توقف نشاط المتحف منذ مارس 2020 إلى غاية إعادة افتتاحه أمام الزوار بعد توقف دام ستة أشهر بسبب جائحة كورونا، وبقي المتحف بدون أنشطة إلى غاية استئنافها خلال شهر مارس 2021. يعرف المتحف مجموعة متنوعة من النشاطات المتحفية منها المحاضرات، التكوينات المتعددة والمختلفة داخل المتحف وخارجه، معظمها يندرج في إطار برنامج دعم حماية وتثمين التراث الثقافي بالجزائر بين وزارة الثقافة والاتحاد الأوروبي.

شهر أفريل-ماي: شهر التراث، يتم التحضير خلال هذه الفترة لعدة معارض ومحاضرات داخل المتحف وخارجه.

الحقبة المتحفية

والهدف منها حسب المبحوثين تقريب المتحف من المتمدرسين لأجل تعليمهم وتثقيفهم وتعريفهم بماضي وحاضر وهران من خلال ثقافتها وآثارها وأعلامها كي ينمي في الأجيال الوعي بحب التراث والفن والتمسك بالهوية الوطنية.

ورشة حول الخشب والرسومات الفنية التشكيلية مع مختلف الفنانين الجزائريين مثل صافي ياسين مختص في صناعة الأواني الخشبية، والفنان التشكيلي صلعة عبد القادر، ورشات كتابة حول التراث المادي واللامادي، والاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية والعالمية عبر مختلف النشاطات المتحفية. تنظيم معارض مع مختلف المؤسسات كمديرية الثقافة ومديرية المجاهدين لوهران في إطار تمجيد ذكرى الاستقلال. معرض لوحات لرسوم فنية ، إقامة معارض متنقلة عبر الولايات.

المشاركة في تظاهرة صيفيات المتاحف بمدينة تنس من 08 إلى 12 جويلية 2017، التي احتضنتها مدينة تنس الساحلية وبمشاركة مختلف متاحف الجزائر: متحف بوسعادة، متحف البارود، متحف خنشلة، المتحف البحري، متحف زبانة، متحف المدينة، متحف الشلف، متحف تبسة، متحف سيرتا، متحف شرشال. والتي يسافر من خلالها الزائر عبر الزمن ليتعرف على مختلف الحقب التاريخية للجزائر، وشارك متحف أحمد زبانة بلافتات كبيرة تحمل كنوز التحف النادرة، وتواجد العديد من الأطفال وهذا من أجل ترسيخ الثقافة المتحفية وتنمية الذوق الفني للأجيال الصاعدة.

يضمن قسم التنشيط والورشات البيداغوجية والاتصال على مستوى متحف أحمد زبانة زيارات موجهة لمختلف شرائح المجتمع الوافدين على المتحف، كالطلبة والوفود الرسمية، تتبع هذه الجولات مناقشات جماعية، وتهدف هذه الزيارات إلى تلبية احتياجات كل فئة.

شهر التراث: يقوم المتحف بتنظيم نشاطات ثقافية متنوعة تحت شعار "تراثي مستقبلي". القيام بمعرض الفن الصخري يبرز أصالة الجزائر منذ ما قبل التاريخ وظهور الارهاصات الأولى للفن ثم فجر التاريخ، وظهور الرموز الأولى لكتابة التيفيناغ وإبراز المناطق السياحية لزوار المعرض خاصة الأجانب. تنظيم ورشات بيداغوجية خاصة بالفن الصخري "التيفيناغ والخط العربي" إضافة إلى ورشة المجسمات على مستوى ملحقة الفن الحديث المعاصر بوهران مع تلاميذ الطور المتوسط.

المعطيات الميدانية

تعتبر المؤسسة المتحفية عامل في المحافظة على التراث الجزائري والتاريخ والثقافة الجزائرية، ومن خلال بعض مقابلاتنا مع بعض المبحوثين (موظفين بالمتحف) فإن ما يميز وهران أو الطابع الوهراني والثقافة الوهرانية تبقى غائبة عن المشهد في أقسام العرض بمتحف أحمد زبانة، بحيث يصطدم الزائر بكثافة المقتنيات

المتحفية والأثرية الرومانية ومختلف الحضارات الغابرة التي تعاقبت على الجزائر منذ عدة عصور، حتى الطابع الإسلامي بالكاد نجده بأقسام العرض، ونحن نتساءل هنا لماذا وهران غائبة في المتحف؟ فإذا كان المتحف لا يحتوي على الكثير من المجموعات والقطع الأثرية التي تعبر عن التراث العربي الإسلامي، فكيف لنا أن نساهم في تثقيف وتعليم الجيل الحالي وتربية النشء من خلال تاريخ أجدادنا اللذين فتحوا إفريقيا ووصلوا إلى غاية الأندلس؟

من خلال دراستنا وحسب تصريحات العاملين توجد هناك قطيعة في التسيير على مستوى المتحف، بمعنى فقدان هذه المؤسسة استراتيجية المدراء السابقين ولا توجد استمرارية، فالرغبة موجودة لدى العمال لأجل التغيير لكن يبقى الواقع المعاش مغاير. وأيضا من وجهة نظرنا أصبح المسيرين سجناء لاستراتيجية التسيير الكولونيالية، بحيث لم يغيروا من التسيير وبقوا على الحالة السابقة في كيفية عرض القطع الأثرية، ففي فترة فرنسا الكولونيالية حتى من ناحية شكل بناء المتحف كان يرمز للعلو والمكانة التي يحتلها المستوطن الفرنسي تجاه الجزائريين، وحسب تصريحات بعض الموظفين العاملين بالمتحف، فإن هذه المؤسسة المتحفية عوض أن تكون فضاء مفتوح للزوار أصبحت عائق تجاه فئة من المجتمع ألا وهي الفئة المعاققة، نظرا للسلام المرتفعة جدا لا تساعد هذه الشريحة من الولوج إلى المتحف. فهل استراتيجية المتحف تكمن فقط في استقطاب الزوار؟ ماذا يأخذ الزائر معه عند زيارته؟ ماهي استراتيجية المتحف في حفظ الهوية؟

يؤكد لنا بعض الباحثين الموظفين أنه لا توجد رغبة سياسية لأجل النهوض بالمتاحف والدليل على ذلك لا توجد مقتنيات خاصة بوهران، وبالتالي نحن نتساءل بدورنا هل موجودات المتحف تعبر أو لا تعبر عن هوية المجتمع الجزائري؟

يتخذ المتحف شكل فرنسي أوروبي لا يعكس التقليد الجزائري، بحيث نجد صورا في أعلى الجدران الخارجية للمتحف تعكس طبيعة الثقافة الأوروبية ولا تمت بصلة بالثقافة الجزائرية، ويتساءل الكثير من المارة قرب واجهة المتحف والذي يتوسط مدينة وهران عن علاقة هذه الصور بثقافة المجتمع الجزائري والطابع الإسلامي، ونحن نتساءل بدورنا ما هو مغزى هذه الصور المتحفية إبان الدولة الجزائرية المستقلة وذات السيادة الوطنية؟ هل يمكن أن نعتبر هذه الصور إرثا خلفه الاستعمار الفرنسي أم هو تاريخ مسكوت عنه لدى المسؤولين؟ فمتحف زبانه ينال على الكثير من الكنوز من آثار وتراث لكن لا تجد صدى كي ترى النور لأجل عرضها على الجمهور. ونحن من خلال الملاحظة المباشرة تبين لنا أن المتحف لديه مدخل واحد وهو نفس المخرج الذي يسلكه الزوار وهذا يخلق عائق ومشكل عويص من خلال ازدحام مختلف الوافدين على المتحف نتيجة وجود نفس المدخل وفي نفس الوقت نفس المخرج. القدرة على تعلم مفاهيم التفكير النقدي (استخدام استراتيجيات التدريس المرئي)، والقدرة على تحليل وإدراك العمل الفني هذا المشروع (Abia, 2020) هو نموذج للتوعية والتعليم في متاحف القرن الواحد والعشرين، بحيث يشرك الجماهير في الفن بطرق جديدة.

يتم حشد مفهوم الثقافة في استكشاف الموضوعات الرئيسية لعلم الاجتماع (التقسيم الطبقي، وعدم المساواة، والمؤسسات، والحركات الاجتماعية) كما هو الحال في المجالات المتخصصة للإنتاج الثقافي مثل الفنون، ووسائل الإعلام، العلم، صناعة الترفيه، والترفيه، الدين (Diane, 2004 : p54).

يختلف النهج السوسولوجي للثقافة ، الذي يؤكد بشكل خاص على مفاهيم التسلسل الهرمي والشرعية ، عن بقية نهجها الأنثروبولوجي، الذي يؤكد على التعددية والنسبية للقيم والمحتوى . لكن علم الاجتماع المعاصر للثقافة مليء بالخلافات . إذا كان بعض المؤلفين يعتبرون قبل كل شيء مجال الثقافة بمثابة فضاء للاغتراب (Theodor, 1974: p60) أو الهيمنة من خلال مفهومي "العنف الرمزي" و "الشرعية الثقافية" (بيير بورديو على وجه الخصوص) (Bourdieu, 1979 : p60)، أما الآخرون، في أعقاب أعمال ريتشارد هوغارت (Hoggart, 1970 : p60) وريموند ويليامز حاليًا في الدراسات الثقافية (Raymond, 1958 : p60)، يستكشفون على العكس أشكال مقاومة الهيمنة التي تُمارس في مجال الثقافة.

الخاتمة

إن الاجيال تتواصل عن طريق التشبث بالماضي والمضي نحو المستقبل، والمتحف اليوم لم يعد فقط مكان للترفيه والتسلية بل أصبح عامل أساسي في الحفاظ على الهوية والذاكرة الجماعية، فنحن في هذا العالم الذي نعيشه اليوم يفرض على المتحف تغيير من نمط سيرورته، حتى يصبح يشارك في مختلف نواحي الحياة من خلال خروج المتحف إلى الفضاء الخارجي سواء عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو تنظيم ورشات تكوينية فنية، أو عبر الحقايب المتحفية التي شملت المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها، كما يجب أن يتوفر المتحف على الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تعرفها المتاحف في العالم مثل تكنولوجيا ثلاثية الأبعاد، وأن لا يقتصر فقط على الطريقة التقليدية في عرض المجموعات الفنية والأثرية، من الضروري أيضا أن يقوم المتحف بتحسين النصوص والمعلومات الموجودة على مستواه، إلى جرد الممتلكات الثقافية كلها، ورقمنة كل التراث حتى يستطيع المتحف الترويج لفضائه بغية جلب مختلف الأفراد لأجل ترسيخ الثقافة المتحفية عبر الأجيال.

توصيات

هل زيارات المتاحف لها مدلول على حب الاستطلاع أو حب المعرفة واكتشاف التراث؟ أو فقط مجرد محاولة الهروب من الواقع المجتمعي وضغوط العمل، أو حب المعرفة واكتشاف التراث أم دافع للهو! يجب تحفيز العمّال والموظفين على مستوى المؤسسات المتحفية من خلال المزيد في إشراكهم في تجسيد خبراتهم في الفضاء المتحفي.

تكريس المؤسسة المتحفية في تجميع مختلف الثقافات وروائع المنتجات الانسانية، والتي يقصدها الانسان بهدف المتعة والدراسة، واكتشاف إبداعاته عبر مختلف العصور، وضرورة إرساء المتحف لجذور الشخصية الوطنية وخلق أجيال منقفة واعية بماضيها وما فيه من دلالات.

إسهام وتبيان المؤسسة المتحفية كمؤسسة تعليمية تثقيفية تكوينية وترفيهية وسياحية في دهن الزوار، سواء للصغار أو الكبار وتقديم الخدمات لكل للزائرين بجميع الشرائح، سواء إطارات في المجتمع، أطفال، أفواج مدرسية، طلاب جامعيين، شيوخ، ذوي الاعاقات ودون أي شروط.

تقييم الزيارات، هل العبرة في عدد الزائرين أم قدرة الاستيعاب ومدى الاستفادة من هذه الزيارات على الصاعدين سواء بالنسبة للمؤسسة المتحفية أو الوافدين إليها.

المصادر

- كساب، عمار. (2002-2012). التشريع والتنظيم الثقافي في الجزائر. (ammar.Kessab@gmail.com).
لبصير، عبد المجيد. (2010). موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر.
المجلس الدولي للمتاحف-الإيكوم (ICOM): https://icom.museum/wp-content/uploads/2018/07/MUSEUM_CODE_OF_ETHICS-_Arabic.pdf
ملياني، الحاج. 2018. التراث المادي واللامادي في الجزائر، الاختلاف التعددي، كراسات المركز، CRASC
رقم 34.
موقع فريد لأخبار الجزائر: منشور يوم 2013/04/12: www.djazair.com
- Baker, Carissa. (2018). PHD, The use of themed entertainment design in museums and heritage sites, The Museum Review, volume 3, number 1.
- Bourdieu, Pierre. (1979). La distinction, critique sociale du jugement, Paris, Minuit, cite par Serge Paugam, (2010). Les 100 mots de la sociologie sous la direction de, QUE SAIS-JE, Paris 1ère édition, Presse universitaire de France.
- C.L. Kieffer. (2021). phd, the state of United States museums due to covid-19 individual perceptions of institutional fiscal security and personal safety, The Museum Review, volume 6 number 1.
- Clare Murray. (2020). function of art museum ; what visitors and museum staff believe, The Museum Review, volume 5, number 1.
- Diane Crane. (2004). The Production of culture : Media and Urban Arts Newbury Park, CA, Sage Publications, 1992 ; Richard A. Peterson R. and N. Anand, "The Production of culture Perspective", Annual Review of Sociology, p. 311-334, cite par Serge Paugam, (2010). Les 100 mots de la sociologie sous la direction de, QUE SAIS-JE, Paris 1ère édition, Presse universitaire de France.
- Gonzalez, Rachel. (2020). Evaluating learning in museums ; theory informs practice in glasgow science centre's powering the future, The museum Review, volume 5, number 1.
- Juan Gonçalves. (2019). The liquid museum ; a relational museum that seeks to adapt to today's society, The Museum Review, volume 4, number 1.
- Lisa Abia, Keith Smokowski, Strycker, Lynne Anderson, and Peggy Marconi. (2020). Teaching argumentation through art ; insights for museums from the STELLAR project. (2020). The Museum Review, volume 5 ; number 1.
- Maryse Rizza, Corinne Barbant, Patrick Le Bœuf, Stéphanie Fargier-Demergès. (2014). Le document du cœur de l'organisation muséale, Dans documentaliste-science de l'information, vol 51.
- Raymond Williams, Raymond. (1958). Culture and Society, Londres, Chatto and Windus, cite par Serge Paugam, op. cit.
- Richard Hoggart, Richard. (1970). The Uses of Literacy: Aspects of Working-Class life with special References to publications and Entertainments, tr. Fr., La culture du pauvre, Paris, Minuit, cite par Serge Paugam, op.cit.

ISBN: 978-9922-9343-2-7

المؤتمر العلمي الدولي للأعمال والتعليم والعلوم الانسانية

International Scientific Conference on Business, Education and Human Sciences



Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2015.

Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2016.

Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2017.

Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2018.

Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2019.

Statistiques d'entrées au musée Ahmed Zabana, année 2020.

Theodor. W. Adorno, et Max Horkheimer. (1994). le dialecte de la raison. tr. Fr.

Eliane Kaufholz, Paris Gallimard, cite par Serge Paugam, op.cit.